شرح أندلسي نادر لصحيح الإمام البخاري

د . محمد بن زين العابدين رستم
كليـــة الآداب ـــ بني مـــلال

مقدمة

سمع أهل المغرب والأندلس صحيح البخاري من رواته الأوائل في الشرق الإسلامي قديما، في أثناء الرحلة، وزمن الطلب[1]، ثم حملوه إلى بلادهم فأدخلوه إليها، وجلسوا إلى الناس لإسماعه وروايته، ثم أقبلوا عليه بعد للتفقه في معانيه، وشرح

[1]- كان الذي وصل إلى الغرب الإسلامي من طرق رواية صحيح البخاري:
1-طريق النسفي إبراهيم بن معقل بن الحاج المتوفى سنة 295هـ.
2-طريق الفربري: محمد بن يوسف المتوفى سنة 320 هـ.
ودخلت طريق الفربري إلى الغرب الإسلامي بواسطة روايات كثيرة، اشتهر منها ستة من بينها: رواية المروزي (أبي زيد محمد بن أحمد) المتوفى سنة 371هـ ورواية الجرجاني (أبي أحمد محمد بن محمد) المتوفى سنة 373هـ، وقد روى عنهما عبد الله بن إبراهيم الأصيلي المتوفى سنة 392هـ، وبالأندلس روى صحيح البخاري عن الأصلي جمع من أهل الحديث، وفي ذلك يقول ابن الفرضي في تاريخه (ص 205)، طبعة دار الكتب العلمية 1417هـ: « ...ثم وصل إلى الأندلس في آخر أيام المستنصر بالله – رحمه الله – فشوور، وقرأ عليه الناس كتاب البخاري رواية أبي زيد المروزي وغير ذلك » وانظر: «صحيح البخاري في الدراسات المغربية من خلال رواته الأولين، ورواياته وأصوله». للعلامة محمد المنوني، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق 1394هـ-1974م.

ألفاظه، فعرفت لهم في ذلك كتب مبسوطة، وتآليف مشهورة، وتقاييد مأثورة وقف عليها – بعد حين – أعلام شراح صحيح البخاري في الشرق، فنهلوا من حياضها، واستمدوا من معينها واقتبسوا من نور مشكاها. ومن أهل الأندلس خاصة جمع من أهل العلم، عرفوا بمزيد العناية في شرح صحيح البخاري، فصنفوا في ذلك مؤلفات أذهب أكثرها الزمن، وطواها النسيان، ولم يبق منها إلا بقية مخطوطة، عسى أن تمتد إليها يد العلماء المحققين الأثبات، لإخراجها إلى النور، وبعثها من جديد، ومن الشروح الأندلسية لصحيح البخاري التي عفا عليها الزمن ولم يبق منها إلا أثرا، شرح أبي القاسم أحمد بن محمد بن ورد ألمري .

1 – ترجمة أبي القاسم أحمد بن ورد :

لعل أقدم من ترجم لابن ورد، ابن بشكوال، ثم تلاه ابن الأبار، فلسان الدين ابن الخطيب، فابن فرحون المالكي، ثم جاء على أثرهم صاحب **شجرة النور الزكية**.

ولقد بسط ابن الأبار القول في ترجمة ابن ورد، فأطال فيها، ويلوه في الطول والبسط: ابن بشكوال في **الصلة** وابن الخطيب في الإحاطة، وابن فرحون في **الديباج المذهب**، بيد أن مادة الترجمة عند هؤلاء الثلاثة الأعلام متقاربة في الطول، متفقة في أخبار ابن ورد، وعند كل واحد منهم ما ليس عند الآخر. وأما صاحب **شجرة النور الزكية**، فترجم لابن ورد ترجمة متوسطة الطول، وكأن نظر في كتابتها المصادر السابقة [2].

[2]– ولم يعتن أحد ممن ألف في المؤلفين والتراجم والأعلام في هذا العصر، بابن ورد وكأنهم لم يعرفوه، أو خفيت عليهم ترجمته من المصادر، كما خفيت على محقق – فهرسة ابن خير فقال: في التعليق على اسم ابن ورد – لما ذكر ابن خير كتابه "الجوابات الحسان" : «لم أعثر على ترجمة للمؤلف، أو على ذكر الكتاب» وانظر: فهرسة ابن خير الإشبيلي ص 219 وضع حواشيه: محمد فؤاد منصور دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى: 1419هـ .

ولقد ساق ابن شكوال وابن الأبار نسب ابن ورد هكذا: «أحمد بن محمد بن عمر التميمي أبو القاسم ابن ورد»[3] .

بينما ساقه لسان الدين ابن الخطيب هكذا: «أحمد بن عمر بن يوسف بن إدريس ابن عبد الله بن ورد التميمي»[4]، وجمع بين السياق الأول والثاني ابن فرحون وصاحب شجرة النور الزكية فقال: « أحمد بن محمد بن عمر بن يوسف بن إدريس ابن عبد الله — وأسقطها صاحب الشجرة — ابن ورد التميمي »[5].

واتفق الكل على أن ابن ورد من أهل المرية ، لكن ابن الأبار نبه على أصله فقال: «...وكان أبوه من أهل القيروان، ورد المرية فوطنها إلى أن مات بها، ونشأ ابنه هذا ... »[6].

ولقد صرح ابن ورد بمولده فيما كتب به إلى عصريه — ابن بشكوال الذي قال... وكتب إلينا بمولده ... بخطه وقال: «ولدت ليلة الثلاثاء لثلاث بقين من جمادى الآخر من سنة خمس وستين وأربعمائة»[7].

وكان ابن ورد في أوليته قد تعلق بالسوق، وصحبه في ذلك أخوه أبو مروان عبد الملك قال بن الأبار: «ثم انتقلا إلى الطلــب ، وقــراءة العلم»[8].

---

[3]- انظر: الصلة (ج1 ص72)، نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة 1966م. والمعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي ص 20، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1387هـ.

[4]- انظر: الإحاطة في أخبار غرناطة (ج1 ص 169) تحقيق: محمد عبد الله عنان، الطبعة المصرية لسنة 1393هـ ، وابن ورد خال التميمي، لكن غلبت عليه النسبة إليه، كذا قال ابن الأبار.

[5]- انظر: الديباج المذهب ص 104 تحقيق: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت 1417هـ، وشجرة النور الزكية (ج1،ص134)، دار الفكر .

[6]- انظر معجم ابن الأبار ص 20.

[7]- انظر: الصلة (ج1، ص 72).

[8]- انظر: معجم ابن الأبار ص 20.

ثم دأب ابن ورد في الطلب والسماع، فأخذ عن القاضي أبي عبد الله بن المرابط[9]، قال ابن الأبار« واختلف إليه قديما وسمع منه، وأجاز له جميع روايته عن الطالمنكي وابن مقبل، وأبي عمرو المقرىء، والمهلب بن أبي صفرة »[10].

وصحب ابن ورد بالمرية أبا محمد عبد الله المعروف بابن العسال الزاهد الطليطي، وأبا محمد بن سابق الصقلي[11]، ودرس عليه الأصول[12].

وطلب ابن ورد الفقه، فأخذه عن أبي إسحاق بن الأسود الغساني[13]، ثم رحل إلى قرطبة فلقي بها فقهاءها الذين تصدروا للفتيا والتدريس: أبا القاسم أصبغ بن المناصف، وأبا الوليد بن محمد بن أحمد بن رشد، وأبا الوليد هشام بن أحمد المعروف بابن العواد[14]. وأخذ الأدب والغريب على أبي الحسين بن سراج[15].

ثم أمعن ابن ورد في تحصيل المسموعات، فرحل سنة 493هـ أو نحوها إلى سجلماسة، فسمع بها صحيح البخاري من أبي القاسم بكار بن برهون بن عيسى التغلبي الفاسي، ثم السجلماسي المعروف بابن الفرديس[16].

9- هو محمد بن خلف بن سعيد المعروف بابن المرابط المري القاضي الفقيه المفتي، له شرح كبير لصحيح البخاري، توفي بعد سنة 480هـ انظر: الديباج ص 369هـ.

10- انظر: معجم ابن الأبار ص 21 .

11- انظر: الصلة (ج1، ص 72) والمعجم لابن الأبار ص 21، والإحاطة (ج1، ص 170).

12- انظر معجم ابن الأبار ص 21.

13- انظر المصدر السابق.

14- انظر: الصلة (ج1، ص72) ومعجم ابن الأبار ص 21 والإحاطة (ج1،ص 170)

15- انظر معجم ابن الأبار ص 21 والديباج المذهب ص 105.

16- في معجم ابن الأبار ص22 :« بن نزهون» وفي «صحيح البخاري في الدراسات المغربية...» ص 5 ما أثبته، وقال ابن الأبار في ابن الغرديس: «كان قد حج قديما وسمع الكتاب – يعني البخاري – من أبي ذر الهروي، وعمر طويلا حتى انفرد بروايته يقال إنه بلغ المائة أو أربى عليها، وبيته شهير بمدينة فاس».

ثم لما كانت سنة 496هـ ورد على ألمرية أبو علي الحياني، للاستشفاء بعاصمتها فلازمه ابن ورد، فسمع عليه: سنن أبي داود السجستاني، والاستيعاب لابن عبد البر وتقييد المهمل وتمييز المشكل[17].

ثم كما رحل أبو علي الجياني إلى قرطبة، تبعه ابن ورد، فسمع منه هناك الموطأ وصحيح البخاري، قال ابن الأبار «وأجاز له، وشهد موته هنالك في شعبان سنة 498هـ»[18].

وفي ألمرية سمع ابن ورد عن أبي علي الصدفي[19]، وروى عنه جملة من الكتب: **رياضة المتعلمين** لأبي نعيم، **وأدب الصحبة** للسلمي[20]، كما روى أيضا أبي الحسن المبارك المعروف بابن الخشاب أحد الرواة عن أبي بكر الخطيب، وأبي بكر القضاعي[21]. وتقديم ابن ورد في العلوم، حتى برز فيها، قال ابن الزبير:

« كان موفور الحظ من الأدب والنحو والتاريخ، متقدما في علم الأصول والتفسير، حافظا متقنا »[22].

وتصدى ابن ورد للتدريس ،فكان له مجلس يتكلم فيه على الصحيحين، ويخص الأخمسة بالتفسير[23].

---

[17]- انظر معجم ابن الأبار ص 22، والإحاطة (ج1، ص 170) وشجرة النور الزكية (ج1، ص134)، وطبع بعض التقييد بعناية، د. محمد أبو الفضل، ورأيت بعضه مطبوعا في دار الكتب العلمية.

[18]- انظر: معجم ابن الأبار ص 22.

[19]- الحافظ الحسين بن محمد أبو علي الصدفي السرقسطي، إمام عصره في علم الحديث، الشهيد في موقعة من ثغور سرقسطة سنة 514 هـ أنظر الديباج ص 173-174.

[20]- انظر: معجم ابن الأبار ص 22.

[21]- انظر معجم ابن الأبار ص 22.

[22]- انظر: الديباج المذهب ص 104.

[23]- انظر: المصدر السابق.

وحمل عنه العلم لذلك طائفة من العلماء وصفهم ابن الأبار بأنهم « جلة شاركوه في بعض شيوخه »[24] . ومن هؤلاء:

* أبو جعفر بن البادس، وأبو عبيد الله، وابن رفاعة، وابن عبد الرحيم، وابن حكيم وغيرهم[25] .

قال لسان الدين ابن الخطيب: «وآخر من روى عنه أبو القاسم بن عمران الخزرجي بفاس »[26] .

وألف ابن ورد كتبا في الحديث والفقه منها:

1– وضع على المدونة [27] .

2– تعليق على صحيح البخاري، وسيأتي الكلام عليه بعد قليل.

3– مسائل وأجوبة، هكذا ذكرها ابن الأبار[28]، وسماها ابن خير في فهرسته **كتاب الجوابات الحسان عن السؤالات ذوات الأفنان**، وأفاد أنه توجد فيه "الجوابات الرابعة عن السؤالات الجامعة" ومسائل أخرى شتى، ثم قال "حدثني بذلك كله إجازة منه لي ومشافهة " [29].

وهذه الأجوبة الحسان في الفقه ومتعلقاته، وقد أخبرني شيخنا أبو أويس محمد بن الأمين بوخبزة – فيما كتب به إلي – أنه حققها منذ سنوات، وناولها بعض الناشرين ليطبعها، فلم يفعل، قال الشيخ – سلمه الله - «ولعلله لما قلت في أولها من أن الونشريسي نقل معظمها في المعيار».

---

[24]– انظر الإحاطة في أخبار غرناطة (ج1، ص 171)، وشجرة النور الزكية (ج1، ص 134.

[25]– انظر: الإحاطة في أخبار غرناطة (ج1، ص171)، وشجرة النور الزكية (ج1، ص134).

[26] - انظر الإحاطة في أخبار غرناطة (ج1،ص 171) .

[27]– انظر : معجم أصحاب أبي علي الصدفي ص 22 .

[28]– انظر : معجم أصحاب أبي علي الصدفي ص 23 .

[29]– انظر : فهرسة ابن خير ص : 219 وسمي صاحب شجرة النور الزكية الكتاب " الأجوبة الحسان " .

تولى ابن ورد القضاء في غير موضع من المدن الأندلسية ، فاستقضي في إشبيلية[30] وغرناطة ، قال ابن الخطيب: « قال المؤرخون ولي قضاء غرناطة سنة عشرين – يعني وخمسمائة – فعدل وأحسن السيرة ، وبه تفقه طلبتها إذ ذاك »[31].

فاستقرت في النفوس جلالته ، وعظمت في أعين النّاس مترلته ، ولذلك قرنه ابن الزبير بالقاضي أبي بكر ابن العربي المعافري فقال: « ...انتهت إليه الرياسة في مذهب مالك وإلى القاضي أبي بكر العربي في وقتهما ، لم يتقدمهما بالأندلس أحد في ذلك بعد وفاة القاضي أبي الوليد بن رشد »[32].

ولقد كانت بينه وبين ابن العربي المعافري مناظرات ومذاكرات ، فقد نقل ابن الزبير أن أبا عمر بن عات قال : « حدثت أن القاضي أبا بكر ابن العربي اجتمع بابن ورد ، وسهر ليلة ، وأخذا في التناظر والتذاكر، فكانا عجبا ، يتكلم أبو بكر، فيظن السامع أنه ما ترك شيئا إلا أتى به ، ثم يجيبه أبو القاسم بأبدع جواب ينسي السامع ما سمع قبله ، وكانا أعجوبتي دهرهما »[33].

ووصف ابن بشكوال ابن ورد بالحفظ والإتقان فقال:" كـــان فقيها متقنا "[34].

وأما ابن الأبار فقال في **حليته** ذاكرا ألمرية:« فكان عالمها المنظور إليه وحبرها المجمع عليه مع التحقيق، ودقـــة النظر، ولطف الاستنباط، وتوقد الذهن »[35].

ونقل ابن الأبار عن أبي موسى عيسى بن عمران قوله في ابن: « لم يكن بالأندلس مثل أبي القاسم ابن ورد، ولا أحاشي[36] من الأقوام من أحد»[37].

30- انظر : معجم أصحاب أبي علي الصدفي ص 23 والصلة (ج1،ص 72 .

31- انظر : الإحاطة في أخبار غرناة(ج1،ص171 .

32- انظر : الديباج المذهب ص 104 .

33- انظر : الديباج المذهب ص 104.

34- انظر الصلة (ج1، ص 72 .

35- انظر : المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي ص 20-21 .

36- لا أحاشي : لا أستثني .

37- انظر المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي في ص 23 .

لبث ابن ورد في ألمرية، يسمع ويدرس ويفتي إلى أن توفي في رمضان سنة أربعين وخمسمائة[38]. قال ابن الأبار: « ويذكر أنه كفن في برد حبرة »[39].

2 – تحقيق القول في شرح أبي القاسم بن ورد لصحيح البخاري :

تقدم آنفا أن ابن ورد عقد مجالس للكلام على أحاديث الصحيحين، ولعل ذلك كان الباعث له على وضع شرح لصحيح الإمام البخاري. وأقدم من وجدته ذكر له شرحا للجامع الصحيح، ابن الأبار، فإنه قال أثناء تعداد تآليفه: « وتعليق على صحيح البخاري» [40]، وذكره له القسطلاني ووصفه بأنه واسع جدا[41]، ونقل عبارة القسطلاني، حاجي خليفة، والقنوجي[42]، كما ذكره له صاحب **شجـــرة النور الزكية** وقـــال:« له شرح على البخاري ظهر علمه فيه »[43].

وأغفل ذكر الشرح – ممن له عناية بذكر شروح البخاري – محمد بن عبد الرحمن المباركفوري ، وبروكلمان وفؤاد سزكين .

وما زلت أتطلب الأخبار عن الشرح ، وأراجع لذلك فهارس مكتبات المخطوطات شرقا وغربا ، حتى يئست من الوقوف عليه ، وجزمت أنه قد ضاع في جملة ما قد ضاع من تراب الأندلس المجيد ، ثم أقبلت على سؤال بعض أهل العلم الثقات ، ممن له

38- انظر : الصلة ــ ج1، ص73) ومعجم ابن الأبار ص 23 ، والإحاطة (ج1 ، ص 171) والديباج المذهب ص 105 ، وشجرة النور الزكية (ج1، ص 134) .

39- انظر : المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي ص 23 .

40- انظر : المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي ص 22 .

41- انظر إرشاد الساري (ج1، ص 42)، دار الفكر بلا تاريخ وهي مأخوذة من الطبعة المصرية لسنة 1304 هـــ ، وتحرف « ابن ورد » هناك إلى :« بن فرد» .

42- انظر: كشف الظنون (ج1، ص 546) دار الفكر ، والحطة في ذكر الصحاح الستة ص 323 تحقيق: علي حسن الحلبي ، دار الجليل بيروت ودار عمار عمان – الطبعة الأولى 1408هـــ ، وتحرف « ابن ورد » هناك إلى « بن در» ، ولم يتجه للمحقق – بعد التحريف في الحاشية – وجه ، لأنه لم يعرف ابن ورد ولا ترجمه كما صنع مع غيره !!.

43- انظر : شجرة النور الزكية (ج 1 ، ص 134) .

اشتغال بالأندلس وتراثها ، فلم يعرفوا الشرح ، وذهب بعضهم إلى أنه لا يعرف لابن ورد شرح لصحيح البخاري .

ثم طفقت أبحث في شروح المتأخرين ، عن مادة هذا الشرح ، فلم أقف بعد التفتيش الشديد إلا على أربعة نقول عن أبي القاسم ابن ورد في فتح الباري للحافظ ابن حجر ، لا تكفي في الكلام على الشرح ، ومنهج صاحبه فيه .

وعبارة الشهاب القسطلاني تشعر بأنه وقف على الشرح ، إذ كيف يتهيأ له وصفه بالطول والسعة وهو لم يره أو لم يقف عليه ، اللهم إلا أن يقال إنه نقل عبارة وصفه عمن سبقه ممن عاين الشرح ورآه ، ويترجح ذلك بأن القسطلاني لم ينقل شيئا عن ابن ورد أثناء الشرح ، ولو أنه فعل لقوي الظن بأنه طالع الشرح واستفاد منه .

وكلام صاحب "**شجرة النور الزكية**" مشعر بأنه وقف على الشرح ، لأن فيه الحكم على ابن ورد بظهور علمه وفقهه في الشرح ، وليس يتهيأ الحكم بذلك إلا بعد مطالعة الشرح، والوقوف عليه، وقد يقال ما قد قيل في عبارة القسطلاني، بأن صاحب الشجرة ، نقل رأيَ سابقٍ عليه ، قد مارس الشرح وخبره حتى قال فيه ما قال ، وهذا الاعتراض متجه وصحيحٌ ، ذلك لأن صاحب الشجرة متأخر جدا .

ولقد رأيت أن أسوق هنا نقول الحافظ بن حجرعن ابن ورد ، مرتبا لها على الكتب والأبواب ، كسياق الحافظ لها ، فأذكر الكتاب ورقمه ، والباب ورقمه ، ثم أسوق من الترجمة أو الحديث القدر الذي تكلم عليه ابن ورد ونقله الحافظ ابن حجر، ورقمت النقول ، وعلقت عليها بالقدر الذي يجليها ويقرب معناها .

3- نقول الحافظ ابن حجر عن أبي القاسم بن ورد :

13 – كتاب العيدين .

25– باب إذا فاته العيد يصلي وكذلك النساء ومن كان في البيوت والقرى ، لقول النبي ﷺ: « هذا عيدنا أهل الإسلام ».

قـــال ابن حجر في شرح ترجمة الباب: وأورد البخاري في هذا الباب حديث عائشة في قصة الجاريتين المغنيتين[44]، وأشكلـــت مطابقته للترجمة على جماعة، وأجاب ابن المنير[45] بأن ذلك يؤخذ من قولهﷺ : « إنها أيام عيد »، فأضاف نسبة العيد إلى اليوم ، فيستوي في إقامتها الفذ والجماعة والنساء والرجال ، قال ابن رشيد[46]:« وتتمته أن يقال إنها أيام عيد ،أي لأهل ، بدليل قوله في الحديث الآخر:

« عيدنا أهل الإسلام »، ولهذا ذكره البخاري في صدر الباب ، وأهل الإسلام شامل

لجميعهم أفرادا وجمعا، وهذا يستفاد منه الحكم الثاني لا مشروعية القضاء ، قال:

« والذي يظهر لي أنه أخذ مشروعية القضاء[47]من قوله :« فإنها أيام عيد » أي أيام منًى، فلما سماها أيام عيد ، كانت محلا لأداء هذه الصلاة ،لأنها شرعت ليوم العيد، فيستفاد من ذلك أنها تقع أداء، وأن لوقت الأداء آخرًا وهـــو آخر أيام مِنى ، قال:« ووجدت بخط أبي القاسم بن الورد : لما سوغ ﷺ للنساء راحة[48] العيد المباحة، كان آكد أن يندبهن إلى صلاته في بيوتهن »[49] .

44- أخرجه البخاري برقم 987 .

45- هو ناصر الدين أحمد بن محمد ابن المنير – بضم الجيم وفتح النون وتشديد الياء المكسورة – الإسكندراني المتوفى سنة 683هـــ، انظر ترجمته في فوات الوفيات (ج 1، ص 149) دار صادر تحقيق: د. إحسان عباس، وانظر كلامه الذي أشار إليه الحافظ في المتواري على تراجم أبواب البخاري ص 113 تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد. مكتبة المعلا – الكويت – الطبعة الأولى 1407هـــ.

46- هو الحافظ أبو عبد الله محمد بن عمر الفهري السبتي المتوفى سنة 721هـــ . انظر ترجمته في الوافي بالوفيات (ج 4،ص284-286) ، طبع أوربا 1959هـــ ، والدرر الكامنة (ج 4، ص 70-71) دار الكتب العلمية 1418هـــ.

47- يعني قضاء صلاة العيد .

48- يريد استراحة العيد .

49- انظر : فتح الباري (ج 2 ، ص 275) دار الفكر بلا تاريخ .

19 – كتاب التهجد .

4 – باب ترك القيام للمريض :

2- قال ابن حجر في شرح حديث جندب بن عبد الله[50] :« تنبيه ، استشكل أبو القاسم بن الورد مطابقة حديث جندب للترجمة ، وتبعه ابن التين[51] فقال : احتباس جبريل ليس ذكره في هذا الباب في موضعه انتهى »[52] .

23 – كتاب الجنائز .

22 – باب الكفن في القميص الذي يكف أو لا يكف ، ومن كفن بغير قميص .

3 – قال ابن حجر في شرح ترجمة الباب : « قال ابن التين : ضبط بعضهم يكف بضم أوله وفتح الكاف ، وبعضهم بالعكس ، والفاء مشددة فيهما ، وضبطه بعضهم بفتح أوله وسكون الكاف ، وتخفيف الفاء وكسرها ، والأول أشبه بالمعنى، وتعقبه ابن رشيد بأن الثاني هو الصواب ، قال : وكذا وقع في نسخة حاتم الطرابلسي، وكذا رأيته في أصل أبي القاسم بن الورد »[53] .

50- أخرجه البخاري برقم 1125 وفيه : « احتبس جبريل عليه السلام على النبي ﷺ فقالت امرأة من قريش أبطأ عليه شيطانه ، فنزلت : والضحى والليل إذا سجى ....

51- هو العلامة عبد الواحد بن التين أبو محمد الصفاقسي المتوفى سنة 611هـ وانظر شذارات عنه في نيل الابتهاج بتطريز الديباج المطبوع بهامش الديباج المذهب ص 188 ، دار الكتب العلمية بيروت ، وشجرة النور الزكية (ج 1، ص 168) .

52- قال الحافظ بعد أن ساق هذا التنبيه:« وقد ظهر بسياق تكملة المتن وجه المطابقة ، وذلك أنه أراد أن ينبه على أن الحديث واحد ، لاتحاد مخرجه وإن كان السبب مختلفا ، لكنه في قصة واحدة كما أوضحناه...» وانظر: فتح الباري (ج 3، ص 9) ويشير الحافظ إلى حديث جندب : « اشتكى النبي ﷺ فلم يقم ليلة أو ليلتين »

53- انظر : فتح الباري (ج 3، ص 138) .

24 – كتاب الزكاة .

11 – باب فضل صدقة الشحيح الصحيح .

4 – قال ابن حجر في شرح حديث عائشة[54] عند ذكر الخلاف فيمن كانت أول نسائه ﷺ موتا بعده:« ...وهذا يخالف ما أطلقه الشيخ محي الدين[55] حيث قال:ـ

" أجمع أهل السيرة على أن زينب أول من مات من أزواجه بعده" ، وسبقه إلى نقل الاتفاق ابن بطال[56] كما تقدم ، ويمكن الجواب بأن النقل مقيد بأهل السير، فلا يرد نقل قول من خالفهم من أهل النقل ممن لا يدخل في زمرة أهل السير،... وقد تقل عن ابن بطال أن الضمير في قوله: "فكانت" لزينب ، وذكرت ما يعكر عليه ، لكن يمكن أن يكون تفسيره بسودة من بعض الرواة ، لكون غيرها لم يتقدم له ذكـــر ، فلما لم يطلع على قصة زينب ، وكونها أول الأزواج لحوقا به جعل الضمائر كلها لسودة، وهذا عندي من أبي عوانة[57]، فقد خالفه في ذلك ابن عيينة عن فراس[58] كما قرأت بخط ابن رشيد أنه قرأه بخط أبي القاسم ابن الورد »[59].

54– أخرجه البخاري برقم 1420 وفيه أن بعض أزواجه ﷺ قلن له : « أينا أسرع بك لحوقا ، قال : أطولكن يدا ... فكانت سودة أطولهن يدا ...»

55– هو الإمام المحدث الحافظ محي الدين أبو زكريا يحيى في شرف النووي المتوفى سنة 676هـــ .

56– هو أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري القرطبي المتوفى سنة 449هـــ. انظر: ترجمته في ترتيب المدارك (ج 8،ص 160) طبع وزارة الأوقاف بالمغرب ، وسير أعلام النبلاء (ج18، ص 47) مؤسسة الرسالة .

57– يعني الواقع في سند حديث عائشة .

58–.يعني الواقع في إسناد حديث عائشة .

59– انظر : فتح الباري (ج 3 ، ص287)

4 - التعليق على النصوص المستخرجة من فتح الباري :

للنظر في هذه النصوص الأربعة عن ابن ورد أن تعن له الأمور الآتية :

1ـ وقوف ابن رشيد السبتي على شرح ابن ورد لصحيح البخاري واستمداده منه في **ترجمان التراجم**[60]، ولقد صرح بذلك جهارا عندما قال:" ووجدت بخط أبي القاسم بن الورد ..."[61].

2 – لم يقف الحافظ ابن حجرعلى شرح ابن ورد لصحيح البخاري، ونقل عنه بواسطة ابن رشيد، ومن الأدلة التي تؤيد هذا الرأي:

أ – ثبوت نقل الحافظ ابن حجر من **ترجمان التراجم** لابن رشيد، وإعجابه بالكتاب، وإشادته به، فإنه قال في **الهدي** : « ووقفت على مجلد من كتاب اسمه: **ترجمان التراجم** لأبي عبد الله بن رشيد السبتي، يشتمل على هذا المقصد... ولو تم لكان في غاية الإفادة ، وإنه لكثير الفائدة مع نقصه »[62].

ب – لو كان الحافظ ابن حجر وقف على شرح ابن ورد ، لما احتاج إلى هذا التترل في النقل الذي يطالعك في قوله : « ...كما قرأت بخط ابن رشيد أنه قرأه بخط أبي القاسم ابن الورد »[63].

ت – اعتـــاد الحافظ ابن حجر في فتح الباري، أن يصرح فيما وجده بخط مؤلفه بقوله، « قرأت بخط فلان »[64] ويمعن في ذلك حتى في نقوله عن أهل المغرب

60- أفاد د. يوسف الكتاني أن هذا الكتاب قد طبع في الهند، وأن له نسخة خطية بالإسكوريال، وانظر مدرسة الإمام البخاري في المغرب (ج2، ص 573) دار لسان العرب بيروت بلا تاريخ، و« الشروح المغربية لصحيح البخاري » مجلة دار الحديث، العدد الثاني 1401هـ.

61- انظر النص رقم 1 .

62- انظر : هدي الساري ص 14 دار الفكر .

63- انظر : النص رقم 4 .

64- كقوله : « وقرأت بخط مغلطاي هو إسماعيل بن إسحاق القاضي ...» وانظر : فتح الباري (ج1 ، ص 394) و (ج 2 ، ص 225

والأندلس[65]. وقد يشكل على هذا الرأي ، ما قد ورد في النص الثاني من النقل عن ابن ورد من غير واسطة ، وجوابه واضح لأن العادة جرت بإسقاط الواسطة في النقل مع قيام القرائن الواضحة على وجودها .

3 - يظهر من تأمل النصوص المستخرجة، أنها كلها – ما عدا النص الرابع – متعلقة بشرح تراجم الجامع الصحيح ، والكلام على مطابقة الحديث للترجمة ، والسبب في ذلك واضح ، لأنـــها في جملتها منقولة بواسطة ابن رشيد السبتي مـــن " **ترجمان التراجم** " وهو كتاب في شرح تراجم الجامع الصحيح ، وبيان مناسبتها لما فيها من أحاديث .

4 - يظهر من النصوص المستخرجة أنها من الكتب الأول من الجامع الصحيح، وذلك لأنها منقولة بواسطة ابن رشيد من" ترجمان التراجم " وهو كتاب لم يتمه ووصل فيه إلى كتاب " **الصوم**" [66] .

[65]- كقوله: « وقرأت بخط الحافظ أبي علي الصدفي ...» وانظر: فتح الباري (ج 2، ص 474) و(ج 3، ص 286).

[66]- انظر : هدي الساري ص 14 .

خاتمـــة :

فهذه شـــذارات – أحسبـــها قليلة – عن شرح أندلسي مفقود لصحيح الإمام البخاري ، قل من تعرض له ، أو نوه بذكره ، رجوت بها حصول العلم بهذا الشرح الذي استمد منه ابن رشيد السبتي ، في **ترجمان التراجم** ، ونقل منه الحافظ ابن حجر بالواسطة في **فتح الباري** ، وعرفه الشهاب القسطلاني وصاحب **شجرة النورالزكية**، وعسى أن تحث هذه الشذارات ما سكن من عزم أهل العلم الفاتر ، على البحث عن هذا الشرح النفيس فيما لم يفهرس من مخطوطات المكتبات العامة المعروفة ، أو فيما لم يعلم من ذخائر المكتبات الخاصة التي تحتوي على عشرات الكتب النفيسة التي لا وجود لمثلها في العالم: وقد بخل بها أصحابها فلم يظهروها للناس ، وعسى أن يستفيد من هذه الشذرات الباحثون في تراث الأندلس العظيم ، ومنهم طائفة لا تزال تردد أسماء مؤلفات معروفة ، تحسبها غاية ما يوجد ، ومنتهى ما وصل إلينا ، وتنسى – جهلا – هذا الضرب الذي عفا عليه الدهر، ونسيه أهله، فأوشك ذكره من الناس يرفع ، وأثره من الأرض يذهب ، لولا أن لطف الله ، فأبقى منه بقية تدل على ما ضاع منه ، لا يعلمها كثير من الناس.